مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2709-0302 (online)
ISSN: 2617-5908 (print)

موافقة شيخ الإسلام ابن تيمية لمن سبقه من محققي علماء الشافعية فيما يتعلق بالإيمان بالقضاء والقدر(*)

ياسر بن إبراهيم بن أحمد بحري
كلية الآداب والعلوم الإنسانية - الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الملك عبدالعزيز بجدة - السعودية
bahriy@gmail.com

*) تاريخ تسليم البحث 4/6/2024 تاريخ قبوله للنشر 19/7/2024
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

موافقة شيخ الإسلام ابن تيمية لمن سبقه من محققي علماء الشافعية فيما يتعلق بالإيمان بالقضاء والقدر

ياسر بن إبراهيم بن أحمد بحري
كلية الآداب والعلوم الإنسانية - الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الملك عبدالعزيز بجدة - السعودية

الملخص

موضوع هذا المبحث الإيمان بالقضاء والقدر، وسوف يتم عرض ما يتعلق بهذا الركن العظيم من حيث تعريفه، وبيان الفرق بين القضاء والقدر، ومراتبه، ومسألة الهداية والضلال، ثم بيان مسألة: هل يجوز إضافة الشر إلى الله؟ مدعماً ذلك بأقوال المحققين من علماء الشافعية، ثم بأقوال شيخ الإسلام ابن تيمية؛ لكي أثبت أن شيخ الإسلام مسبوق من قِبل غيره من علماء الشافعية، وأنه لم ينفرد بقول جديد؛ بل إن أقواله متوافقة لأقوال المحققين من علماء الشافعية.

الكلمات المفتاحية: موافقة، محققي، الإيمان، القضاء والقدر.

Sheikh al-Islam Ibn Taymiyyah's agreement with the Shafi'i scholars regarding belief in predestination and destiny

Yaser Ibrahim Bahri
King Abulaziz University

Abstract

The subject of this message is belief in predestination and destiny, and what is related to this great pillar in terms of its definition will be presented.

Explaining the difference between predestination and destiny, its levels, and the issue of guidance and misguidance, then explaining the question: Is it permissible to attribute evil to God?

This is supported by the statements of the investigators from the Shafi'i scholars, then by the statements of Sheikh Al- Islam Ibn Taymiyyah in order to prove that the Sheikh of Islam was preceded by other Shafi'i scholars, and that he was not alone in saying something new; Rather, his statements are consistent with the statements of the investigators from the Shafi'i scholars.

Keywords: consent, investigators, faith, fate.

المقدمة:

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

كما هو معلوم أن شيخ الإسلام ابن تيمية قد نشر عقيدة السلف في حياته، وقد كتب وألف كثيرًا في أمور العقيدة، ومن ضمن أقواله مسائل قد ذكرها في القضاء والقدر، فأخذت أشهر المسائل التي تكلم فيها شيخ الإسلام فيما يخص القضاء والقدر، وقد تكلم فيها علماء الشافعية الذين سبقوه، وقد أردت بهذا أن أبين أن أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية متوافقة لمن سبقه من المحققين من علماء الشافعية من أمثال قوام السنة الأصبهاني، والمروزي، والإسماعيلي، وغيرهم.

وقد اخترت من الشافعية من هم على عقيدة الإمام الشافعي، ولم يتأثروا بالأشاعرة أو المعتزلة أو غيرهم، وأردت بذلك أن أبرهن أن شيخ الإسلام ابن تيمية لم يأت بدين جديد إنما هو مسبوق فيما ذهب إليه من عقيدة في مسألة الإيمان بالقضاء والقدر، وهناك حملة قوية ضده رحمه الله شنها أعداء السنة لكي يزهدوا في علم شيخ الإسلام، وأنه ليس على منهج أهل السنة والجماعة، وقد ألف بعض أهل العلم كتبًا في الدفاع عنه مثل كتاب: دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية، لفضيلة الدكتور: عبدالله بن صالح الغصن، قد ألفه لكي يبين عقيدة شيخ الإسلام ابن تيمية وأنها هي عقيدة السلف الصالح.

وقد اخترت مبحث القضاء والقدر وهو الركن السادس من أركان الإيمان؛ وذلك لأن كثرة ضلال أغلب الخلق في هذا الجانب، فأوردت أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية في بعض مسائل القضاء والقدر مما قد بحثها المحققون من علماء الشافعية ممن صفت عقيدتهم، فذكرتُ ما وافق من أقوالهم أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية.

موضوع البحث:

إيراد أهم مسائل القضاء والقدر، وبيان موافقة شيخ الإسلام ابن تيمية لمن سبقه من محققي علماء الشافعية.

أهداف البحث:

للبحث عدة أهداف، منها:

١- عرض أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية، وأقوال المحققين من علماء الشافعية في هذا الركن.

٢- بيان أن شيخ الإسلام مسبوق فيما ذهب إليه من مسائل العقيدة، ومن ضمنها الإيمان بالقضاء والقدر.

٣- عدم الخوض في الأمور التي أخفاها الله عنا في هذا الجانب.

٤- الحذر من الزلل في باب الإيمان بالقضاء والقدر؛ لأن كثيراً من الناس قد ضلوا عندما أدخلوا عقولهم في مسائل قد أخفاها الله عنا فيما يخص القضاء والقدر.

أهمية البحث:

١- تعلم ركن من أركان الإيمان، ومعرفة مراتبه، والتعرض لبعض المسائل التي قد يحتاجها طالب العلم.

٢- بيان أهمية العلم في أركان الإيمان التي جاءت في حديث جبريل، وأن العلم بها مهم حتى لا يزيغ قلب الإنسان مما يُبث من الشبهات في هذا الركن.

٣- الرد على أهل البدع والأهواء لمن عنده علم حتى لا ينتشر باطلهم، وهذا خاص بالعلماء وطلاب العلم.

مشكلة البحث:

بيان أن شيخ الإسلام ابن تيمية مسبوق فيما ذهب إليه من مسائل الإيمان بالقضاء والقدر، وتعريف خصومه أنه رحمه الله لم يأت بدين جديد، أو بقول محدث لم يأت به أحد من العلماء السابقين.

فبينت أن محققي علماء الشافعية الذين صفت عقيدتهم قد سبقوا شيخ الإسلام فيما أورده من عقائد متعلقة في الإيمان بالقضاء والقدر وغير ذلك من أصول الاعتقاد، وقد أخترت مسائل الإيمان والقدر لتكون أنموذجًا فيما ذكره علماء الشافعية من عقائد تخص هذا المبحث، وقد كانت متوافقة مع أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية، وهؤلاء المحققون من علماء الشافعية قد كانوا على عقيدة الإمام الشافعي، ولم يتأثروا بقول الأشاعرة أو غيرهم، إنما كانت عقيدتهم هي نفس عقيدة سلفهم الصالح من الصحابة والتابعين على عهد الرسول ﷺ .

منهج البحث:

سرت على المنهج الاستقرائي- التحليلي حيث إني قد أخذت من أقوال المحققين من علماء الشافعية، الذين كانوا على عقيدة الإمام الشافعي، ثم من أقوال شيخ الإسلام ما يتوافق مع أقوالهم، ثم بينت مدى التوافق بينهما.

حدود البحث:

اقتصر البحث على بعض أشهر المسائل في باب الإيمان بالقضاء والقدر فيما تكلم فيه المحققون من علماء الشافعية، فكانت أقوالهم متوافقة مع شيخ الإسلام ابن تيمية.

الدراسات السابقة:

هناك عدة دراسات فيما يتعلق بالركن السادس من أركان الإيمان، ولكن المبحث الذي أنا بصدده هو في بيان تقرير عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر من أقوال المحققين من علماء الشافعية، وذكر أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية فيما يتوافق معهم، ولم أعثر على كتاب فيه موافقة شيخ الإسلام ابن تيمية لمن سبقه من محققي علماء الشافعية ممن تكلم بخصوص القضاء والقدر، وقد كتبت في هذا المبحث؛ لكي أبين وأبرهن أن شيخ الإسلام مسبوق فيما ذهب إليه من عقيدته في الإيمان بالقضاء والقدر، وأنه لم يأت بقول محدث جديد، أو انفرد بقول من عند نفسه؛ بل قد سبقه علماء شافعية أجلاء، وهذا مع ما فيه من بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في باب الإيمان بالقضاء والقدر، يمكن أن يُعتبر دفاعًا عن شيخ الإسلام ابن تيمية.

خطة البحث

التمهيد:

المطلب الأول: ترجمة مختصرة لشيخ الإسلام ابن تيمية

المطلب الثاني: ترجمة لعلماء الشافعية الذين تم ذكر أقوالهم في الرد على الفلاسفة.

ويحتوي هذا المبحث على:

مقدمة: تشتمل على سبب اختيار الموضوع، وأهميته، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وحدوده، والهيكل التنظيمي للبحث.

المبحث الأول: تعريف القضاء والقدر، والفرق بينهما.

المبحث الثاني: حكم الإيمان بالقضاء والقدر، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التوافق بينهم في الأدلة على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر.

المطلب الثاني: أقوال المحققين من علماء الشافعية في وجوب الإيمان بالقضاء والقدر

المطلب الثالث: موافقة شيخ الإسلام ابن تيمية لمن سبقه من علماء الشافعية على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر.

المبحث الثالث: الموافقة بينهم في مراتب الإيمان بالقدر. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مراتب الإيمان بالقضاء والقدر.

المطلب الثاني: أقوال المحققين من علماء الشافعية في مراتب الإيمان بالقضاء والقدر

المطلب الثالث: موافقة شيخ الإسلام ابن تيمية لمن سبقه من علماء الشافعية في مراتب الإيمان بالقضاء والقدر

المبحث الرابع: الموافقة بينهم في حقيقة الهداية والضلال. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف.

المطلب الثاني: أقوال المحققين من علماء الشافعية في حقيقة الهداية والضلال

المطلب الثالث: موافقة شيخ الإسلام لمن سبقه من علماء الشافعية في حقيقة الهداية والضلال

المبحث الخامس: حقيقة الشر ونسبته إلى الله، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأدلة على أن الشر لا يُضاف إلى الله.

المطلب الثاني: أقوال المحققين من علماء الشافعية في أن الشر لا يُضاف إلى الله.

المطلب الثالث: موافقة شيخ الإسلام لمن سبقه من علماء الشافعية في أن الشر لا يُنسب إلى الله.

الخاتمة

التوصيات

المصادر والمراجع

المطلب الأول: ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

- **اسمه ومولده**

الشيخ الإمام العالم المفسر الفقيه المجتهد الحافظ المحدث شيخ الإسلام نادرة العصر ذو التصانيف الباهرة والذكاء المفرط تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني بن تيمية، وقد كان مولده في عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة بحران [١].

- **شخصيته العلمية، ونبوغه في العلم**

كان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ذو علم قوي جدًا لا يكاد يدانيه أحد في علمه فقد كان مجتهدًا، ولديه قدرة عجيبة في معرفة الخلاف، والاستنباط، وإيراد الآيات، وغير ذلك من الأمور الكثيرة، فقد توفرت في شيخ الإسلام شروط الاجتهاد.

قال الصفدي (ت ٧٦٤ هـ): «وكان من صغره حريصًا على الطلب، مجدًا على التحصيل والدأب، لا يؤثر على الاشتغال لذة، ولا يرى أن تضيع لحظة منه في البطالة فذة، يذهل عن نفسه ويغيب في لذة العلم عن حسه، لا يطلب أكلًا إلا إذا أحضر لديه، ولا يرتاح إلى طعام ولا شراب في أبرديه» [٢].

- **قوة حفظه**

كان يمر بالكتاب فيطالعه مرة، فينقش في ذهنه، وقد حصل مرة أن ذهب والده مع أبنائه إلى نزهة، فاعتل شيخ الإسلام بأمر معين، وامتنع من الذهاب مع والده وإخوته، فعندما رجعوا من النزهة عاتبه والده على عدم خروجه معهم، فوجده أنه قد حفظ كتابًا، فتعجب والده من قوة حفظه، ومرة خرج مع اخوانه ثم اختفى عنهم وعندما رجعوا لاموه على غيبته عنهم فأخبرهم أنه قد حفظ كتاب: جنة الناظر وجنة المناظر[٣].

- **تصانيفه**

ولشيخ الإسلام تصانيف كثيرة جدًا.

قال تلميذه الإمام الذهبي: «ولقد سارت بتصانيفه الركبان في فنون من العلم وألوان لعل تواليفه وفتاويه في الأصول والفروع والزهد واليقين والتوكل والإخلاص وغير ذلك تبلغ ثلاث مئة مجلد لا بل أكثر»[٤].

- **أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر**

كان شيخ الإسلام رحمه الله قوالاً للحق، يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم.

---

(١) انظر: ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام لشمس الدين الذهبي ص (٢٢).

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي (٢٣٦/١).

(٣) انظر: الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي ص (١٣٣)؛ أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي ص (٢٣٦/١)؛ الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية للبزار ص (١٨، ٢٣).

(٤) ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام لشمس الدين الذهبي ص (٢٣).

قال الإمام الذهبي: «وكان قوالا بالحق نهاء عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم ذا سطوة وإقدام وعدم مداراة الأغيار»[١].

- **صفاته الخَلقية والخُلقية**

قال الإمام الذهبي: «وكان الشيخ أبيض أسود الشعر واللحية قليل الشيب شعره إلى شحمة أذنيه كأن عينيه لسانان ناطقان ربعة من الرجال بعيد ما بين المنكبين جهوري الصوت فصيحا سريع القراءة تعتريه حدة ثم يقهرها بحلم وصفح وإليه كان المنتهى في فرط الشجاعة والسماحة وقوة الذكاء ولم أر مثله في ابتهاله واستغاثته بالله تعالى وكثرة توجهه»[٢].

- **وفاته**

قال الإمام الذهبي: «توفي ابن تيمية إلى رحمة الله تعالى معتقلًا بقلعة دمشق بقاعة بها، بَعد مرض جد أيامًا في ليلة الإثنين العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وصلي عليه بجامع دمشق عقب الظهر وامتلأ الجامع بالمصلين كهيئة يوم الجمعة حتى طلع الناس لتشييعه من أربعة أبواب البلد، وأقل ما قيل في عدد من شهده خمسون ألفًا وقيل أكثر من ذلك، وحمل على الرؤوس إلى مقابر الصوفية ودفن إلى جانب أخيه الإمام شرف الدين رحمهما الله تعالى وإيانا والمسلمين»[٣].

المطلب الثاني: ترجمة لبعض المحققين من الشافعية

ويُقصد بالمحققين من علماء الشافعية من كان منهم على عقيدة الإمام الشافعي في المعتقد، ولم يتأثروا بأهل الكلام، أو الفلاسفة، أو غيرهم من أهل الزيغ والضلال، وإنما كانت عقيدتهم صافية على ما كان عليه سلف الأمة من الصحابة والتابعين، ومن هؤلاء:

١- الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي

هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان القرشي المطلبي، ولد سنة خمسين ومائة، وهو أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، له تصانيف كثيرة، أشهرها كتاب الأم في الفقه، وأحكام القرآن، والسنن، والرسالة في أصول الفقه.

مات الشافعي رحمه الله في آخر يوم من رجب سنة أربع ومئتين وله أربع وخمسون سنة[٤].

٢-الإمام أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل

هو الحافظ الكبير شيخ الإسلام أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، الملقب بقوام السنة، صاحب «الترغيب والترهيب» وله مصنفات أخرى كثيرة، قال أبو موسى: «أبو القاسم الحافظ إمام أئمة وقته وأستاذ علماء عصره وقدوة أهل السنة في زمان»، ومات يوم الأضحى سنة خمس وثلاثين وخمس مئة[٥].

---

(١) العقود الدرية في مناقب ابن تيمية لابن عبد الهادي (٤٢ – ٨٣)

(٢) ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام لشمس الدين الذهبي ص (٢٧).

(٣) المصدر السابق ص (٢٧).

(٤) انظر: طبقات الفقهاء للشيرازي ص (٧٢)؛ والأعلام للزركلي (٦/٢٦).

(٥) انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٤/ ٥٠ – ٥٣)؛ طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١/ ٣٠١ – ٣٠٢).

٣-الإمام أبو سعيد الدارمي

هو عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد السجستاني الحافظ أبو سعيد الدارمي، محدث هراة وأحد الأعلام الثقات، وللدارمي كتاب في الرد على الجهمية، وكتاب في الرد على بشر المريسي، توفي رحمه الله في ذي الحجة سنة ثمانين ومائتين(١).

٤-الإمام الحسين بن الحسن الحليمي

هو الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله: فقيه شافعيّ، قاض. كان رئيس أهل الحديث في ما وراء النهر.

مولده بجرجان ووفاته في بخاري.

له تصانيف منها: المنهاج- في شعب الإيمان، ثلاثة أجزاء، قال الإسنوي: «جمع فيه أحكاما كثيرة ومعاني غريبة لم أظفر بكثير منها في غيره»، توفي سنة ثلاثة وأربع مئة من الهجرة(٢).

٥-الإمام أبو محمد البغوي

هو الحسين بن مسعود بن محمد العلامة محيي السنة أبو محمد البغوي ويعرف بابن الفراء تارة وبالفراء أخرى أحد الأئمة، وكان دينًا عالمًا عاملًا على طريقة السلف، كان إمامًا في التفسير، إمامًا في الحديث، إمامًا في الفقه، جامعًا لعلوم القرآن والسنة والفقه، ومن تصانيفه المشهورة كتابًا في شرح السنة، ومعالم التنزيل في التفسير، والمصابيح، والجمع بين الصحيحين، وغير ذلك، توفي بمرو سنة ست عشرة وخمس مئة(٣).

٦-محمد بن الحسين الآجري

هو مُحَمَّد بن الْحُسَيْن بن عبد الله أَبُو بكر الآجري الْفَقِيه الْمُحدث صَاحب المصنفات مِنْهَا: الْأَرْبَعُونَ فِي الحَدِيث، ومصنف كتاب الشريعة في السنة، توفي بمكة في المحرم سنة ستين وثلاث مئة(٤).

٧-الإمام إسماعيل بن يحي المزني

هو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني صاحب الإمام الشافعي رحمه الله، وهو إمام الشافعيين، وأعرفهم بطرقه وفتاويه وما ينقله عنه.

صنف كتبًا كثيرة في مذهب الإمام الشافعي منها: الجامع الصغير، والمسائل المعتبرة، والترغيب في العلم، وشرح السنة، وغير ذلك، وتوفي سنة أربع وستين ومئتين بمصر(٥).

---

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي (٢/٣٠٣).

(٢) انظر: الأعلام للزركلي (٢/٢٣٥).

(٣) انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١/٢٨١)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٤/ ٣٧ – ٣٨).

(٤) انظر: تذكرة الحفاظ (٣/٩٩)؛ طبقات الشافعية الكبرى (٣/١٤٩).

(٥) انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (١/٢١٨)؛ سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠/١٣٤- ١٣٦)؛ الجامع في عقائد ورسائل أهل السنة والأثر (ص ٤٩٧).

٨-الإمام أبو بكر الإسماعيلي

هو أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس أبو بكر الإسماعيلي الفقيه الحافظ أحد كبراء الشافعية فقهًا وحديثًا وتصنيفًا وتوفي في رجب سنة إحدى وسبعين وثلاث مئة وله أربع وسبعون سنة(١).

٩-الإمام أبو عثمان الصابوني (ت ٤٤٩ هـ) رحمه الله

هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عامر بن عابد أبو عثمان الصابوني، الملقب بشيخ الإسلام، لقبه أهل السنة في بلاد خراسان فلا يعنون عند إطلاقهم هذه اللفظة غيره، ومن مصنفاته: كتاب ذم الكلام وكتاب الفاروق في الصفات وكتاب الأربعين، توفي سنة تسع وأربعين وأربع مئة(٢).

١٠-أبو الحسين يحي العمراني الشافعي

أبو الحسين يحيى بن أبي الْخَيْر بن سَالم بن سعيد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن مُوسَى بن عمرَان العمراني الْيَمَانِيّ الشافعي، ومن تصانيفه: البيان، والزوائد، والاحترازات، وغرائب الوسيط، ومختصر الإحياء، وله في علم الكلام كتاب الانتصار في الرد على القدرية. وتوفي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة(٣).

(١) انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١/ ١٣٦ – ١٣٧).

(٢) انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٤/٢٧١ – ٢٧٨).

(٣) انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٧/٣٣٦ – ٣٣٨).

المبحث الأول: تعريف القضاء والقدر

قبل أن نتكلم في مسائل الإيمان بالقضاء والقدر، لا بد أن أبين تعريفه من حيث اللغة والشرع، ثم بعد ذلك نأتي على الفرق بين القضاء والقدر مما جاء في كلام الأئمة عمومًا، ثم ذكر مسائل القضاء والقدر مع بيان موافقة شيخ الإسلام ابن تيمية للمحققين من علماء الشافعية.

القضاء لغة: القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته، قال الله تعالى: ﴿فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾[1] أي أحكم خلقهن.

والقضاء: الحكم. قال الله سبحانه في ذكر من قال: فاقض ما أنت قاض أي: اصنع واحكم[2].

القدر لغة: القاف والدال والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته، والقدر: قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغها، ونهاياتها التي أرادها لها[3].

القدر شرعًا: أن يؤمن بأن كل ما يقع في العالم، من الخير والشر وأعمال العباد وغيرها، جميعها بتقدير الله، وأنه تعالى قدر الكائنات في أزل الآزال، إلى أبد الآباد. وكلها بخلقه، وإرادته، ومشيئته. لا تخرج ذرة من تقديره[4].

فرق بعضهم بين القضاء والقدر:

إن للعلماء تفريق بين القضاء والقدر، فقد ذكر أبو الحسن علي الجرجاني (ت ٨١٦هـ) رحمه الله[5] أن القدر: «خروج الممكنات من العدم إلى الوجود، واحدًا بعد واحد، مطابقًا للقضاء، والقضاء في الأزل، والقدر فيما لا يزال، والفرق بين القدر والقضاء، هو أن القضاء وجود جميع الموجودات في اللوح المحفوظ مجتمعة، والقدر وجودها متفرقة في الأعيان بعد حصول شرائطها»[6].

فهنا القضاء يكون في الأزل، أي: في الماضي، والقدر فيما لا يزال، فالقضاء سابق والقدر يأتي بعد القضاء، أي: أن الله قضى الأمور وفرغ منها، ثم بعد ذلك قدرها، أي: أخرجها في جزيئتها وتفاصيلها.

---

(١) سورة فصلت: الآية رقم: (١٢).

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (٩٩/٥).

(٣) انظر: المصدر السابق (٦٢/٥).

(٤) الدين الخالص (١٠٠/٣).

(٥) هو العلامة المحَقِّق زين الدين أبو الحسن علي بن محمد بن علي السيد الشريف الجُرْجَاني، صنَّف التَّصانيف المفيدة ومنها: «التعريفات»، و «شرح المواقف»، و«المفتاح»، و«التجريد»، و«الفرائض»، و«التذكرة». توفى بشيراز في ربيع الآخر سنة ست عشرة وثمان مئة. انظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني (٣٨٨/٢).

(٦) كتاب التعريفات للجرجاني ص (١٧٤).

قال الإمام محمد بن يوسف، شمس الدين الكرماني (ت ٧٨٦هـ) رحمه الله[١]: «القضاء هو عبارة عن الأمر الكلي الإجمالي الذي حكم الله تعالى به في الأزل، والقدر: عبارة عن جريان ذلك الكلي ومفصلات ذلك المجمل الذي حكم بوقوعهما واحدا بعد واحد في الإنزال»[٢].

ومن فرق بينهم كذلك قال: القضاء: الحكم، يُقال: قضى يقضي قضاءً فهو قاض إذا حكم وفصل.

وقضاء الشيء: إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه فيكون بمعنى الخلق.

ومنهم من قال المراد بالقدر: التقدير، وبالقضاء: الخلق، كقوله تعالى: ﴿فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾، أي: خلقهن.

ومنهم من قال: القضاء والقدر أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر؛ لأن أحدهما بمنزلة الأساس وهو القدر، والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء، فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه.

وقضى الشيء قضاء: صنعه وقدره ومنه قوله تعالى: (فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ)[٣].

(١) هو محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني: عالم بالحديث، ومن تصانيفه: «الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري»، و«ضمائر القرآن»، و«شرح مختصر ابن الحاجب»، وكانت وفاته عام ست وثمانين وسبعمئة للهجرة. انظر: الأعلام للزركلي (١٥٣/٧).

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري لشمس الدين الكرماني (١٦/٢١).

(٣) انظر: لسان العرب لابن منظور (١٨٦/١٥ – ١٨٧).

المبحث الثاني: الموافقة بينهم في حكم الإيمان بالقضاء والقدر

المطلب الأول: الموافقة بينهم في بيان الأدلة على وجوب الإيمان بالقضاء

الإيمان بالقدر من أركان الإيمان فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾(١)، وقد جاء في حديث جبريل أنه سأل الرسول ﷺ فقَالَ: «فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ. قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ. وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» قَالَ: صَدَقْتَ»(٢)، وقد جاء عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ)(٣)، والقدر سر الله في خلقه فإن الله لم يطلع عليه أحد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، ولا يجوز الاعتراض على القدر؛ بل لا بد من التسليم(٤).

المطلب الثاني: أقوال المحققين من علماء الشافعية في بيان أدلة وجوب الإيمان بالقضاء والقدر

قرر علماء الشافعية أن الإيمان بالقدر خيره وشره واجب. وأنه لا يكون في هذا الكون إلا ما أراده الله وقدره، والقدر سر الله فلا ينبغي الدخول والتعمق في الأمور التي لم يطلعنا الله عليها، وأن الذي يجري على العبد من المقادير فهو بقضاء الله وقدره.

قال الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ) رحمه الله في ضمن ما ذكر في وصيته: «وأن القدر خيره وشره من الله ﷻ لا يكون إلا ما أراد الله وقضاه وقدره»(٥).

وقال الإمام محمد بن الحسين الآجري (ت ٣٦٠هـ) رحمه الله: «لا يحسن بالمسلمين التنقير والبحث عن القدر؛ لأن القدر سر من سر الله ﷻ بل؛ الإيمان بما جرت به المقادير من خير أو شر واجب على العباد أن يؤمنوا به، ثم لا يأمن العبد أن يبحث عن القدر فيكذب بمقادير الله الجارية على العباد، فيضل عن طريق الحق»(٦).

وقال أيضًا: «الإيمان بالقدر خيره وشره، واجب قضاء وقدر، وما قدر يكن، وما لم يقدر لم يكن، فإذا عمل العبد بطاعة الله ﷻ، علم أنها بتوفيق الله له فيشكره على ذاك وإن عمل بمعصيته ندم على ذلك، وعلم أنها بمقدور جرى عليه، فذم نفسه واستغفر الله ﷻ، هذا مذهب المسلمين وليس لأحد على الله ﷻ حجة؛ بل لله الحجة على

---

(١) سورة القمر: الآية رقم: (٤٩).

(٢) عن عمر بن الخطاب ﷺ، رواه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان – باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله ﷻ (٣٦/١ ح ٧).

(٣) عن جابر ﷺ، رواه الترمذي في سننه: أبواب القدر عن رسول الله ﷺ – باب ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشره (٢٢/٤ ح٢١٤٤).

(٤) انظر: العقيدة الطحاوية ص (٤٩).

(٥) الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع للسيوطي ص (٢٠٨).

(٦) الشريعة للآجري (٧٠٢/٢).

خلقه، قال الله ﷻ: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ، فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[١]، ثم اعلموا رحمنا الله وإياكم أن مذهبنا في القدر أن القدر أن نقول: إن الله ﷻ خلق الجنة وخلق النار، ولكل واحدة منهما أهلًا، وأقسم بعزته أنه يملأ جهنم من الجنة والناس أجمعين، ثم خلق آدم عليه السلام، واستخرج .....»[٢].

فهنا يبين– رحمه الله– على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر، وأن كل شيء مكتوب على الخلق، حتى أن الله علم أهل الجنة وأهل النار قبل أن يخلقهم، وعلم سبحانه ما هم عاملون، فالله خلق أعمالهم، وكتب أجالهم، وأرزاقهم، وهل هم سعداء أو أشقياء؟ وكل شيء مكتوب معلوم عند الله، فالله سبحانه يفعل ما يشاء، فلا بد من التسليم والاجتهاد في طاعة الله، وعندم فعل المعصية والاحتجاج بالقدر فإن هذا لا ينفع صاحبه.

وقال الإمام أبو محمد البغوي (ت ٥١٦هـ) رحمه الله: «الإيمان بالقدر فرض لازم، وهو أن يعتقد أن الله تعالى خالق أعمال العباد، خيرها وشرها، كتبها عليهم في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم، قال الله ﷻ: ﴿والله خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾[٣]، وقال الله ﷻ: ﴿ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾[٤]، وقال الله ﷻ: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[٥].

فالإيمان والكفر، والطاعة والمعصية، كلها بقضاء الله وقدره، وإرادته ومشيئته، غير أنه يرضى الإيمان والطاعة، ووعد عليهما الثواب، ولا يرضى الكفر والمعصية، وأوعد عليهما العقاب، قال الله ﷻ: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾[٦]»[٧].

المطلب الثالث: موافقة شيخ الإسلام ابن تيمية لمن سبقه من علماء الشافعية في بيان أدلة وجوب الإيمان بالقضاء والقدر

يبين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أنه يجب الإيمان بالقدر خيره وشره، وأن الإيمان بذلك من عقيدة أهل السنة والجماعة.

قال– رحمه الله–: «وتؤمن الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة بالقدر خيره وشره»[٨].

وقال رحمه الله: «وتؤمن الفرقة الناجية– أهل السنة والجماعة– بالقدر: خيره وشره والإيمان بالقدر على درجتين كل درجة تتضمن شيئين»[٩].

ومن خلال إيراد أقوال الشافعية، وشيخ الإسلام يتبين التوافق فيما بينهما بأنه يجب الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره، وأن هذا من عقيدة أهل السنة والجماعة.

---

(١) سورة الأنعام: الآية رقم: (١٤٩).

(٢) الشريعة للآجري (٢/٧٠٢).

(٣) سورة الصافات: الآية رقم: (٩٦).

(٤) سورة الرعد: الآية رقم: (١٦).

(٥) سورة القمر: الآية رقم: (٤٩).

(٦) سورة إبراهيم: الآية رقم: (٢٧).

(٧) شرح السنة للبغوي (١/١٤٢).

(٨) العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص (١٠٥).

(٩) مجموع الفتاوى (٣/١٤٨).

المبحث الثالث: الموافقة بينهم في مراتب الإيمان بالقضاء والقدر

المطلب الأول: مراتب الإيمان بالقضاء والقدر

الإيمان بالقدر له مراتب، ولا يتم إيمان العبد حتى يؤمن بمراتبه، وهي أربعة مراتب: العلم السابق، والكتابة، والإرادة، والخلق(١).

المرتبة الأولى: العلم السابق، هو أن يؤمن العبد بأن الله قد أحاط بكل شيء علمًا، وأن الله قد علم بالأشياء قبل حدوثها، ومن من أمر إلا يعلمه الله من الأزل. قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾(٢).

وعن ابن عباس ﷺ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عن أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: (اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ)(٣).

المرتبة الثانية: الكتابة، وهي أن يؤمن العبد بأن الله كتب كل شيء في اللوح المحفوظ، فجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾(٤)، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة. قال وعرشه على الماء»(٥).

المرتبة الثالثة: المشيئة، وهي أن يؤمن العبد بمشيئة الله النافذة، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾(٦)، عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: كَانَ رسول الله ﷺ إِذَا جَاءَهُ السَّائِلُ، أَوْ طُلِبَتْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ، قَالَ: (اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا، وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ مَا شَاءَ)(٧).

المرتبة الرابعة: الخلق، وهو أن يؤمن العبد بأن الله خالق كل شيء حتى أعمال العباد مخلوقة لله.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٨/٥٩).

(٢) سورة الحشر: الآية رقم: (٢٢).

(٣) عن ابن عباس ﷺ، رواه البخاري في صحيحه: كتاب القدر- باب: الله أعلم بما كانوا عاملين (٦/٢٤٣٤ ح ٦٢٢٤).

(٤) سورة هود: الآية رقم: (٦).

(٥) عن عبد الله بن عمرو ﷺ، رواه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب القدر – باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام (٤/٢٠٤٤ ح ٢٦٥٣).

(٦) سورة يس: الآية رقم: (٨٢).

(٧) عن أبي موسى الأشعري ﷺ، رواه البخاري في صحيحه: كتاب الزكاة – باب: التحريض على الصدقة والشفاعة فيها (٢/٥٢٠ ح ١٣٦٥).

قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾(١)، عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ يَصْنَعُ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنْعَتَهُ)(٢) وَتَلَا بَعْضُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾(٣)، فَأَخْبَرَ أَنَّ الصِّنَاعَاتِ وَأَهْلَهَا مَخْلُوقَةٌ(٤).

المطلب الثاني: أقوال المحققين من علماء الشافعية في مراتب الإيمان بالقضاء والقدر

تكلم علماء الشافعية عن مراتب الإيمان بالقدر، وسوف أورد من أقوالهم ما يدل على أن هذه المراتب علموها وتكلموا فيها، وهي مستقاة من الكتاب والسنة كما مر معنا في الآيات والأحاديث التي تم إيرادها.

المرتبة الأولى: العلم السابق

ذكر أهل العلم من المحققين من علماء الشافعية ما يدل على علم الله السابق، وبينوا – رحمهم الله– أنه لا يخرج أحد عن علم الله.

قال الإمام إسماعيل بن يحي المزني (ت ٢٦٤هـ) رحمه الله: «فالخلق عاملون بسابق علمه ونافذون لما خلقهم له من خير وشر لا يملكون لأنفسهم من الطاعة نفعًا ولا يجدون إلى صرف المعصية عنها دفعًا»(٥).

بين الإمام المزني– رحمه الله– أن الخلق عاملون بسابق علم الله، فهم سائرون على ما قدره الله لهم من خير أو شر.

قال الإمام أبو بكر الإسماعيلي (ت ٣٧١هـ) رحمه الله: «ويقولون لا سبيل لأحد أن يخرج عن علم الله ولا أن يغلب فعله وإرادته مشيئة الله ولا أن يبدل علم الله، فإنه العالم لا يجهل ولا يسهو، والقادر لا يغلب»(٦).

وقال الإمام قوام السنة أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني (ت ٥٣٥هـ) رحمه الله: « قال أهل السنة.... علمه بكل مكان قد أحاط بكل شيء علمًا»(٧).

يقرر الإمام الإسماعيلي، وقوام السنة الأصبهاني– رحمهما الله– بأن علم الله في كل مكان، وأن الله قد أحاط بالناس علمًا، وأنه لا سبيل لأحد أن يخرج عن علم الله، فالأئمة من علماء الشافعية يقرون بمرتبة العلم السابق.

المرتبة الثانية: كتابة الله للمقادير قبل وجودها

يعتقد المحققون من علماء الشافعية بأن الله قد كتب كل شيء في اللوح المحفوظ، وقد جرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة، وقد أمر الله القلم بالكتابة، حينما قال له: أكتب.

قال: وما أكتب؟ قال: أكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، فكتب القلم كل ما هو كائن، فكل شيء مكتوب.

---

(١) سورة الصفات: الآية رقم: (٩٦).

(٢) عن حذيفة ﷺ، خلق أفعال العباد للبخاري: باب: أفعال العباد ص (٤٦).

(٣) سورة الصافات: الآية رقم: (٩٦).

(٤) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد ص (٤٦).

(٥) شرح السنة للمزني ص (٧٦).

(٦) اعتقاد أئمة الحديث للإسماعيلي ص (٥٧).

(٧) الحجة في بيان المحجة (٤٦٢/٢).

ويدل على هذا ما جاء عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ القَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الأَبَدِ»(١).قال الإمام أبو عثمان الصابوني (ت ٤٤٩هـ) رحمه الله: «ويشهد أهل السنة ويعتقدون أن الخير والشر والنفع والضر بقضاء الله وقدره، لا مرد لهما ولا محيص، ولا محيد عنهما، ولا يصيب المرء إلا ما كتبه له ربه. ولو جهد الخلق أن ينفعوا المرء بما لم يكتبه الله له لم يقدروا عليه، ولو جهدوا أن يضروه بما لم يقضه الله لم يقدروا»(٢).

فهذا الإمام أبو عثمان الصابوني– رحمه الله– يذكر من ضمن كلامه بأنه لا يصيب المرء إلا ما كتبه له ربه.

فهذا الإمام ينص على مرتبة الكتابة، وأن كل ما كتبه الله على العبد لا بد من وقوعه.

المرتبة الثالثة: المشيئة والإرادة

يقرر المحققون من علماء الشافعية بأن مشيئة الله فوق كل مشيئة، وقد جعل الله للعبد مشيئة واختيارًا، ولكن مشيئة الله فوق كل مشيئة.

قال الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) رحمه الله: «قال الله ﷻ: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾(٣) فأعلم الله خلقه أنّ المشيئة له دون خلقه، وأنّ مشيئتهم لا تكون إلا أن يشاء الله، والمشيئة إرادة الله ﷻ»(٤).

وقال– رحمه الله– أيضًا: «إن مشيئة العِباد هي إلى الله تعالى ولا يشاءون إلا أن يشاء الله ربُّ العالمين. فإنّ الناس لم يخلقوا أعمالهم، وهي خلق من خلق الله تعالى أفعالَ العباد، وإن القدر خيرَه وشرَّه من الله ﷻ»(٥).

وقال أبو الحسين يحي العمراني الشافعي (ت ٥٥٨هـ): «إرادة الله في الخلق قديمة قبل أن يخلق الله الخلق، وقد كتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ﴾(٦(٧)).

فإن هؤلاء العلماء الأجلاء قد بينوا بأن لله مشيئة تليق به، وأن للإنسان مشيئة تليق به، ولكن مشيئة الله فوق مشيئة عباده.

المرتبة الرابعة: خلق أفعال العباد

خلق الله ﷻ هذا الكائنات، فالله سبحانه علم، فكتب، فشاء، ثم خلق، فالله سبحانه خالق كل شيء حتى أفعال العباد الله خالقها، فالإنسان لا يستطيع أن يخلق فعل نفسه.

---

(١) عن عبادة بن الصامت ﷺ، رواه الترمذي في سننه: أبواب تفسير القرآن – باب ومن سورة ن (٤٢٤/٥ ح ٣٣١٩).

(٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني ص (٧٠).

(٣) سورة الإنسان: الآية رقم: (٣٠).

(٤) مناقب الشافعي للبيهقي (٤١٢/١).

(٥) المصدر السابق (٤١٥/١).

(٦) سورة الحج: الآية رقم: (٧٠).

(٧) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (٢٦٥/١).

قال الإمام الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) رحمه الله: «فإنّ الناس لم يخلقوا أعمالهم، وهي خلق من خلق الله تعالى أفعالَ العباد، وإن القدر خيرَه وشرَّه من الله ﷻ»(١).

قال الإمام أبو بكر الإسماعيلي (ت ٣٧١ هـ) رحمه الله: «ويقولون إنه لا خالق على الحقيقة إلا الله ﷻ، وأن أكساب العباد كلها مخلوقة لله، وأن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء، لا حجة لمن أضله الله ﷻ، ولا عذر»(٢).

المطلب الثالث: موافقة شيخ الإسلام لمن سبقه من علماء الشافعية في مراتب الإيمان بالقضاء والقدر

المرتبة الأولى: العلم السابق

يقرر شيخ الإسلام– رحمه الله– علم الله السابق وأنه سبحانه قد علم ما الخلق عاملون، وذكر رحمه الله بأن علم الله قديم أزلي، وأن الله سبحانه وتعالى علم ما سيكون قبل أن يكون، فالله قد أحاط بكل شيء علمًا.

قال– رحمه الله–: «وتؤمن الفرقة الناجية– أهل السنة والجماعة– بالقدر: خيره وشره والإيمان بالقدر على درجتين كل درجة تتضمن شيئين:– فالدرجة الأولى: الإيمان بأن الله تعالى علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم الذي هو موصوف به أزلًا وعلم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي والأرزاق والآجال ثم كتب الله في اللوح المحفوظ مقادير الخلق.....، وأما الدرجة الثانية: فهو مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة» (٣).

وقال– رحمه الله–: «اتفاق سلف الأمة وأئمتها، على أن الله عالم بما سيكون قبل أن يكون، وقد نص الأئمة على أن من أنكر العلم القديم فهو كافر»(٤).

المرتبة الثانية: كتابة الله للمقادير قبل وجودها

يقرر– رحمه الله– بأن الله قد كتب مقادير الخلائق، وكتب أعمال عباده قبل أن يعملوها، وكل هذا قد كتبه الله في اللوح المحفوظ.

قال– رحمه الله–: «والله تعالى يعلم ما كان وما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون وهو سبحانه قد قدر مقادير الخلائق وكتب أعمال العباد قبل أن يعملوها كما ثبت ذلك في صريح الكتاب والسنة وآثار السلف ثم إنه يأمر الملائكة بكتابتها بعد ما يعملونها؛ فيقابل به الكتابة المتقدمة على الوجود والكتابة المتأخرة عنه فلا يكون بينهما تفاوت هكذا قال ابن عباس وغيره من السلف»(٥).

---

(١) مناقب الشافعي للبيهقي (٤١٥/١).

(٢) اعتقاد أئمة الحديث للإسماعيلي ص (٦٠).

(٣) مجموع الفتاوى (١٤٨/٣ – ١٤٩).

(٤) درء تعارض العقل والنقل (٣٩٦/٩).

(٥) مجموع الفتاوى (١٢٧/١٢).

وقال– رحمه الله–: «ثم كتب الله في اللوح المحفوظ مقادير الخلق..... فقد كتب في اللوح المحفوظ ما شاء: وإذا خلق جسد الجنين قبل نفخ الروح فيه بعث إليه ملكا فيؤمر بأربع كلمات فيقال له: اكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد»(١).

المرتبة الثالثة: المشيئة

يقرر شيخ الإسلام– رحمه الله– بأن لله سبحانه وتعالى مشيئةً وقدرّة نافذّة، فلا يشاء العبد شيئًا إلا إذا شاء سبحانه وتعالى، فمشيئة الله فوق مشيئة عباده، ثم يبين– رحمه الله– فساد قول القدرية في قولهم: أن الله يخلق الخير، والشيطان يخلق الشر، وأن هذا خلافًا لما أجمع عليه المسلمون.

قال– رحمه الله–: «وأما الدرجة الثانية: فهو مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة وهو الإيمان بأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه ما في السموات والأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله سبحانه لا يكون في ملكه إلا ما يريد، وأنه ﷻ على كل شيء قدير من الموجودات والمعدومات»(٢).

وقال– رحمه الله–: «وزعمت القدرية أن الله يخلق الخير، وأن الشيطان يخلق الشر، وزعموا أن الله تعالى يشاء ما لا يكون ويكون ما لا يشاء خلافا لما أجمع عليه المسلمون من أن الله ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن»(٣).

المرتبة الرابعة: خلق أفعال العباد

يقرر شيخ الإسلام– رحمه الله– بأن أفعال العباد مخلوقة لله سواء كانت طاعات أو معاصي، وهذا باتفاق سلف الأمة، فما من مخلوق في السماء، أو في الأرض إلا والله خالقه.

قال– رحمه الله–: «أفعال العباد مخلوقة باتفاق سلف الأمة وأئمتها كما نص على ذلك سائر أئمة الإسلام: الإمام أحمد ومن قبله وبعده حتى قال بعضهم: من قال: إن أفعال العباد غير مخلوقة، فهو بمنزلة من قال: إن السماء والأرض غير مخلوقة»(٤).

وقال– رحمه الله–: «فما من مخلوق في الأرض ولا في السماء إلا الله خالقه سبحانه لا خالق غيره ولا رب سواه، ومع ذلك فقد أمر العباد بطاعته وطاعة رسله ونهاهم عن معصيته. وهو سبحانه يحب المتقين والمحسنين والمقسطين، ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ولا يحب الكافرين ولا يرضى عن القوم الفاسقين، ولا يأمر بالفحشاء ولا يرضى لعباده الكفر ولا يحب الفساد، والعباد فاعلون حقيقة والله خالق أفعالهم. والعبد هو المؤمن والكافر والبر والفاجر والمصلي والصائم؛ وللعباد قدرة على أعمالهم ولهم إرادة؛ والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم»(٥).

---

(١) المصدر نفسه (١٤٨/٣ – ١٤٩).

(٢) مجموع الفتاوى (١٤٩/٣).

(٣) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥٨٨/٢).

(٤) مجموع الفتاوى (٤٠٦/٨).

(٥) المصدر السابق (١٤٩/٣ – ١٥٠).

ومن خلال ما تم إيراده من مراتب القدر عند المحققين من علماء الشافعية، وكذلك من أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية– رحمه الله– نلاحظ التوافق فيما ذكره كل من الفريقين، فكلهم يقر بعلم الله السابق، وكتابة كل المقادير في اللوح المحفوظ، ومشيئة الله النافذة في خلقه وأن مشيئة الله فوق مشيئة عباده، ثم خلقه الله لكل شيء حتى الطاعات والمعاصي، فشيخ الإسلام– رحمه الله– لم يأت بهذه المراتب من عند نفسه ولكنه– رحمه الله– قسمها ورتبها وجعلها على مرتبتين وكل مرتبة على درجتين، وهذا للتسهيل والترتيب، مثل الذين قالوا من أهل اللغة بأن الكلمة ثلاثة أنواع: اسم، وفعل، وحرف مع أن الذين سبقوهم لم يقسموها هكذا ولكنهم ذكروا الاسم، والفعل، والحرف فهذه التقسيمات مما يسهل على طالب العلم، ولكن ما ذكره علماء الشافعية من مراتب القدر هو نفس ما قال به شيخ الإسلام ابن تيمية وهذا يتضح مما تم نقله من أقوالهم– رحمهم الله– جميعًا.

المبحث الرابع: الموافقة بينهم في حقيقة الهداية والضلال

المطلب الأول: الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف

الهداية والضلال بيد الله، فإن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء، فقد قال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ عندما مات عمه أبو طالب على الكفر: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾(٣)، وقد جاء في السنة من حديث علي ﷺ قال: كان النبي ﷺ في جنازة، فأخذ شيئا فجعل ينكت به الأرض، فقال: (ما منكم من أحد، إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة). قالوا: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ قال: (اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاوة. ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾(٤)(٥).

قال الطحاوي (ت ٣٢١هـ) رحمه الله(٦)-: «يهدي من يشاء ويعصم ويعافي فضلًا، ويضل من يشاء ويخذل ويبتلي عدلًا»(٧).

قال ابن أبي العز (ت ٧٩٢هـ) رحمه الله(٨): «ولا ريب أنه يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، لكن ذلك كله حكمة منه وعدل»(٩).

---

(١) سورة القصص: الآية رقم: (٥٦).

(٢) سورة السجدة: الآية رقم: (١٣).

(٣) سورة المدثر: الآية رقم: (٣١).

(٤) سورة الليل: الآية رقم: (٥ – ٦).

(٥) عن علي ﷺ: رواه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير – باب: فسنيسره للعسرى: (١٨٩١/٤ ح ٤٦٦٦).

(٦) أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحاوي، أبو جعفر: فقيه انتهت إليه رياسة الحنفية بمصر، وقد كان شافعيًا ثم تحول حنفيًا، من تصانيفه: شرح معاني الآثار، وبيان السنة، ومشكل الآثار، وأحكام القرآن، توفي رحمه الله سنة واحد وعشرين وثلاث مئة. انظر: الأعلام للزركلي (٢٠٦/١).

(٧) العقيدة الطحاوية لأبي جعفر الطحاوي ص (٣٦).

(٨) هو علي بن علي بن محمد بن أبي العز، الحنفي الدمشقي: فقيه. كان قاضي القضاة بدمشقي: فقيه، له كتب، منها «التنبيه على مشكلات الهداية»، و «النور اللامع فيما يعمل به في الجامع»، وله شرح على العقيدة الطحاوية. انظر: الأعلام للزركلي (٣١٣/٤– ٣١٤).

(٩) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (٦٣٢/٢).

المطلب الثاني: أقوال المحققين من علماء الشافعية في حقيقة الهداية والضلال

قال الإسماعيلي– رحمه الله–: «إن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء لا حجة لمن أضله الله عزَّ وجلَّ ولا عذرٌ كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾(١)، وقال: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾(٢)(٣).

وقال الإمام أبو عثمان الصابوني (ت ٤٤٩هـ) رحمه الله: «ويشهدون أن الله تعالى يهدي من يشاء لدينه، ويضل من يشاء عنه، لا حجة لمن أضله الله عليه، ولا عذر له لديه، قال الله عزَّ وجلّ: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾(٤)، وقال جل وعلا: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾(٥)...الآية، وقال جل وعلا: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ﴾(٦)...الآية.

سبحانه خلق الخلق بلا حاجة إليهم، فجعلهم فريقين: فريقًا للنعيم فضلًا، وفريقًا للجحيم عدلًا، وجعل منهم غويًا ورشيدًا، وشقيًا وسعيدًا، وقريبًا من رحمته وبعيدًا، ﴿لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾(٧) (٨)».

المطلب الثالث: موافقة شيخ الإسلام ابن تيمية لمن سبقه من علماء الشافعية في حقيقة الهداية والضلال

قال شيخ الإسلام– رحمه الله–: « إن كل ما في الوجود فهو مخلوق له، خلقه بمشيئته وقدرته وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وهو الذي يعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، ويعز ويذل، ويغني ويفقر، ويضل ويهدي، ويسعد ويشقي، ويؤتي الملك من يشاء، وينزعه ممن يشاء، ويشرح صدر من يشاء إلى الإسلام، ويجعل صدر من يشاء ضيقًا حرجًا كأنما يصعد في السماء، وهو مقلب القلوب، ما من قلب من قلوب العباد إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أن يقيمه أقامه، وإن شاء أن يزيغه أزاغه، وهو الذي حبب إلى المؤمنين الإيمان وزينه في قلوبهم، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون، وهو الذي جعل المسلم مسلمًا، والمصلي مصليًا»(٩).

إذن هناك توافق بين أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية ومن سبقه من محققي الشافعية في أن الهداية والضلال بيد الله، فالله سبحانه وتعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء.

---

(١) سورة الأنعام: الآية رقم: (١٤٩).

(٢) سورة الأعراف: الآية رقم: (٢٩ – ٣٠).

(٣) اعتقاد أئمة الحديث لأبي بكر الإسماعيلي الجرجاني ص (٦٠).

(٤) سورة الأنعام: الآية رقم: (١٤٩).

(٥) سورة السجدة: الآية رقم: (١٣).

(٦) سورة الأعراف: الآية رقم: (١٧٩).

(٧) سورة الأنبياء: الآية رقم: (٢٣).

(٨) عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني ص (٩٢).

(٩) المسائل والأجوبة لابن تيمية ص (١١٣).

المبحث الخامس: الموافقة بينهم في حقيقة الشر ونسبته إلى الله

المبحث الخامس: تحقيق القول في شبهة إضافة الشر إلى الله

لا يجوز إضافة الشر إلى الله تؤدبًا مع رب العالمين، وقد قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام: وإذا مرضت فهو يشفين، فأضاف المرض إلى نفسه، وأضاف الشفاء إلى رب العالمين، وكذلك عندما قالت الجن: أشر أُريد بمن في الأرض، فلم يضيفوا الشر إلى الله، مع أن الله هو الخالق للخير والشر، ولكن تؤدبًا مع رب العالمين قالوا هذه العبارة، وكان بإمكانهم القول: إن الله أراد بنا شرًا، ولكن من أجل تعظيم الله وتنزيهه سبحانه لم ينسبوا الشر إليه تعظيمًا له وسبحانه، وتؤدباً مع رب العالمين.

المطلب الأول: لأدلة على أن الشر لا يُضاف إلى الله تؤدبًا مع رب العالمين

قد دلت الآيات والأحاديث على أن الشر لا يُضاف إلى الله، ومما جاء في القرآن قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾[1]، وهذه الآية صريحة في عدم إضافة الشر إلى الله، لأن فاعلها قد حُذف من الآية، ومما جاء في السنة عَنْ علي بن أبي طالب— رضي الله عنها— عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَاءِ الِاسْتِفْتَاحِ: (وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ. وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ)[2].

قال ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) رحمه الله[3] «:ففرق بين إرادة أفعاله، وإرادة مفعولاته، فإن أفعاله خير كلها وعدل ومصلحة وحكمة لا شر فيها بوجه من الوجوه، وأما مفعولاته فهي مورد الانقسام وهذا إنما يتحقق على قول أهل السنة أن الفعل غير المفعول والخلق غير المخلوق كما هو الموافق للعقول والفطر واللغة ودلالة القرآن والحديث وإجماع أهل السنة كما حكاه البغوي في شرح السنة عنهم»[4].

المطلب الثاني: أقوال المحققين من علماء الشافعية في حقيقة الشر ونسبته إلى الله

قال الإمام أبو عثمان الصابوني (ت ٤٤٩هـ) رحمه الله-: «ومن مذهب أهل السنة وطريقتهم مع قولهم بأن الخير والشر من الله وبقضائه: أنه لا يضاف إلى الله تعالى ما يتوهم منه نقص على الانفراد، فيقال: يا خالق القردة

---

(١) سورة الجن: الآية رقم: (١٠).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب: صلاة المسافرين وقصرها-بَاب الدُّعَاءِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ وَقِيَامِهِ (١/٥٣٤ح٧٧١).

(٣) هو أبو عبد الله ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، تتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله؛ بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه. وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وله تصانيف كثيرة منها: إعلام الموقعين، والطرق الحكمية في السياسة الشرعية، وشفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، وغيرها كثير، توفي رحمه الله سنة واحد وخمسون وسبع مئة للهجرة. انظر: الأعلام للزركلي (٦/٥٦).

(٤) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم (٢/٣٤٥).

والخنازير والخنافس والجعلان وإن كان لا مخلوق إلا والرب خالقه، وفي ذلك ورد قول رسول الله ﷺ في دعاء الاستفتاح: (تباركت وتعاليت والشر ليس إليك)[١].

ومعناه والله أعلم: والشر ليس مما يضاف إليك إفرادًا وقصدًا، حتى يقال لك في المناداة: يا خالق الشر أو يا مقدر الشر وإن كان هو الخالق والمقدر لهما جميعًا»[٢].

المطلب الثالث: موافقة شيخ الإسلام لمن سبقه من علماء الشافعية في حقيقة الشر ونسبته إلى الله

قال– رحمه الله–: «ومما يبين هذا أن الشر لم يرد في أسمائه، وإنما ورد في مفعولاته ولم يُضف إليه إلا على سبيل العموم وأضافه إلى السبب المخلوق أو بحذف فاعله وذلك كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[٣] و ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾[٤] .....وَكَقَوْلِ الْجِنِّ: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾[٥].

وقد ثبت في صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه كان يقول في دعاء الاستفتاح: (وَالْخَيْرُ بِيَدَيْك وَالشَّرُّ لَيْسَ إلَيْك)[٦] وسواء أريد به: أنه لا يضاف إليك ولا يتقرب به إليك، أو قيل إن الشر إما عدم وإما من لوازم العدم وكلاهما ليس إلى الله فهذا يبين أنه سبحانه إنما يضاف إليه الخير، وأسماؤه تدل على صفاته وذلك كله خير حسن جميل ليس فيه شر وإنما وقع الشر في المخلوقات»[٧].

ومما تم إيراده يتبين موافقة شيخ الإسلام ابن تيمية للمحققين من علماء الشافعية، وقد تم إيراد قول الإمام الصابوني وهو أحدهم في أن الشر لا يُضاف إلى الله، فالشر ليس إليه مع العلم بأن الله خالق كل شيء.

الخاتمة:

وفي ختام هذا المبحث فقد خلصت إلى النتائج والتوصيات التالية:

أولًا: النتائج

يتبين من خلال المسائل التي تم إيرادها أن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مسبوق فيما ذهب إليه من العقائد التي تم ذكرها في القضاء والقدر، وقد تم إثبات أنه متوافق مع أقوال المحققين من علماء الشافعية ممن تم إيراد أقوالهم.

---

(١) عن علي بن أبي طالب ﷺ، رواه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (٥٣٤/١ ح ٧٧١).

(٢) عقيدة أصحاب الحديث لأبي عثمان الصابوني ص (٩٣-٩٤).

(٣)) سورة الزمر: الآية رقم: (٦١).

(٤) سورة الفلق: الآية رقم: (٢).

(٥) سورة الجن: الآية رقم: (١٠).

(٦) عن علي ابن أبي طالب ﷺ، رواه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب: الدعاء في صلاة الليل وقيامه (٥٣٤/١ ح ٧٧١).

(٧) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٩٤/١٧).

يدعي خصوم شيخ الإسلام ابن تيمية بأن لديه أقوالًا شاذة لم يأت بها أحد من علماء السنة ممن سبقه، وقد تم إثبات فيما تم إيراده من مسائل القضاء والقدر أن أقواله ليست شاذة؛ بل هي موافقة لمن سبقه من أهل العلم.

وخلاصة المسائل التي تم إيرادها:

١- الهداية والضلال بيد الله، فمن أراد الله هدايته فلا مضل له، ومن أراد الله إضلاله فلا هادي له، وقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية موافقًا لمن سبقه من علماء الشافعية في أن الهداية والضلال بيد الله.

٢- الله ﷻ خالق أفعال العباد، وهم العاملون لها، وهذه من ضمن المراتب التي ذكرها علماء الشافعية في مراتب الإيمان بالقضاء والقدر، وقد ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية وكانت أقواله رحمه الله متوافقة مع أقوالهم.

وهذه المرتبة من مراتب القدر قد ضل فيها طوائف مثل الأشاعرة والمعتزلة.

٣- للقدر مراتب ينبغي تعلمها وهي: علم الله السابق المحيط بكل شيء فهو يعلم السر وأخفى، وكتابته سبحانه لما قدره وأراده في اللوح المحفوظ، ومشيئته النافذة، وخلقه فالله ﷻ هو الخالق لكل شيء، وقد ذكر علماء الشافعية رحمهم الله هذا المراتب، وكانت موافقة لما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

٤- الشر لا يُضاف إلى الله فالشر ليس إليه، فأفعال الله كلها فيها الحكمة، والخير، ولكن الشر يمكن أن يقع في مفعولاته، وهذا ما ذكره علماء الشافعية، وكذلك شيخ الإسلام فكانت أقوالهم متوافقة في ذلك.

إذن أن ما تم إيراده في هذا المبحث من أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية، وأقوال المحققين من علماء الشافعية يثبت لنا أن شيخ الإسلام ابن تيمية مسبوق فيما جاء به في باب القضاء والقدر، وهو لم يأت بأمر محدث لم يأت به الأوائل؛ بل أن أقواله قائمة على الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، ومن هؤلاء السلف علماء الشافعية الذين سبقوا شيخ الإسلام في القرون التي قبله.

ثانيًا: التوصيات

لقد قام شيخ الإسلام ابن تيمية في عصره على نصر السنة مستدلًا بكتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ على منهج سلف الأمة، وهو لم يأت بجديد من أمور المعتقد إنما هو مسبوق فيما ذهب إليه، وأنا أوصي من لديه قدرة من العلماء أو طلاب العلم أن يكتبوا في جانب العقيدة ما يبين التوافق بين شيخ الإسلام ومن سبقه من العلماء المحققين من علماء الشافعية في باقي أصول العقيدة مثل الأسماء والصفات، والألوهية، والربوبية، وأن يمر على باقي أركان الإيمان ويبين التوافق بينهما.

وكذلك أوصي أن يبين أهل العلم في كتابة مؤلفات فيما يخص جانب العقيدة خاصة أو غيرها من مسائل العلم الأخرى في التوافق بين شيخ الإسلام ابن تيمية مع المذاهب الأخرى، فيمكن كتابة التوافق بين شيخ الإسلام والمحققين من علماء الحنابلة في أمور العقيدة، والتوافق بين شيخ الإسلام والمحققين من علماء المالكية في أمور العقيدة، وكذلك التوافق مع علماء الأحناف، فيكون بهذا قد جمعنا توافق شيخ الإسلام مع المذاهب الأربعة المشهورة وهي المذهب الحنفي، والمالكي، والشافعي، والحنبلي في أمور المعتقد، وهكذا يمكن الكتابة في أمور العلم الأخر مثل الأمور الفقهية، أو التفسير، أو غير ذلك من الأمور.

فهرسة المراجع والمصادر:

اعتقاد أئمة الحديث لأبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الإسماعيلي الجرجاني (ت ٣٧١هـ). تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس. ط١. الرياض: دار العاصمة، ١٤١٢هـ

الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ). ط١٥. دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار ليحيى بن أبي الخير العمراني (ت ٥٥٨هـ). تحقيق: د. سعود بن عبد العزيز الخلف. ط١. السعودية – الرياض: أضواء السلف، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ). تحقيق: مجموعة من المحققين. ط١. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ.

التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ). تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر. ط١. بيروت –لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

التعريفات لمحمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ). تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر. ط١. بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة لإسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (ت ٥٣٥هـ). تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي - محمد بن محمود أبو رحيم. ط٢. السعودية – الرياض: دار الراية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

حقيقة السنة والبدعة = الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ). تحقيق: ذيب بن مصري بن ناصر القحطاني. مطابع الرشيد، ١٤٠٩هـ.

خلق أفعال العباد لمحمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، الرياض، دار المعارف السعودية.

درء تعارض العقل والنقل لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ). تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم. ط٢. المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

الدين الخالص لأبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني القنوجي البخاري (ت ١٣٠٧هـ). تخريج وتعليق: طالب عواد. بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٣١ – ٢٠١٠م.

الذيل على طبقات الحنابلة لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت ٧٩٥ هـ). تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. ط١. الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

سلم الوصول إلى طبقات الفحول لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني (ت ١٠٦٧هـ). تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط. إستانبول – تركيا، مكتبة إرسيكا، ٢٠١٠م.

سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، (ت ٢٧٩هـ). تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي. ط٢. مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

شرح السنة لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٦هـ). تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش. ط٢. دمشق، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

شرح السنة للإمام إسماعيل بن يحي المزني (ت ٢٦٤ هـ). تحقيق: جمال عزون. ط١. السعودية، مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

شرح العقيدة الطحاوية لصدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت ٧٩٢هـ). تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

الشريعة لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت ٣٦٠هـ). تحقيق: د. عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي. ط٢. الرياض، دار الوطن، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ). تحقيق: زاهر بن سالم بَلفقيه. ط٢. الرياض: دار عطاءات العلم، ١٤٤١هـ - ٢٠١٩م.

صحيح البخاري لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت ٢٥٦ هـ). تحقيق: د. مصطفى ديب البغا. ط٥. دمشق، دار ابن كثير، دار اليمامة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

طبقات الشافعية لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ). تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان. ط١. بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٧هـ

طبقات الفقهاء لأبي اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت ٤٧٦هـ). تحقيق: إحسان عباس. ط١. بيروت – لبنان، دار الرائد العربي، ١٩٧٠م.

عقيدة السلف وأصحاب الحديث لأبي عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني (ت ٤٤٩ هـ). تحقيق: أبو عبد الله عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري. ط١. اليمن- دماج، دار الحديث، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

العقيدة الطحاوية لأبي جعفر الطحاوي (ت ٣٢١هـ). تحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني. ط٢. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٤هـ

العقيدة الطحاوية لأبي جعفر الطحاوي (ت ٣٢١هـ). شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني. ط٢. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ). تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود. ط٢. الرياض، أضواء السلف، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

فتح الباري بشرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ). قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ). تحقيق: لليازجي وجماعة من اللغويين. ط٣. بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ

مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام أحمد عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ). جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. المدينة المنورة – السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

المسائل والأجوبة لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ). تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة. ط١. القاهرة، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

المعجم الكبير لأبي القاسم الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (ت ٣٦٠ هـ). ط٢. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، لقاهرة، مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٤هـ.

معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ). تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

مناقب الشافعي لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ). تحقيق: السيد أحمد صقر. ط١. القاهرة، مكتبة دار التراث، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.